الندوة العلمية: أحداث 8 ماي 1945 بين التاريخية والأدبية

عنوان المداخلة:

التاريخ والذكرى في شعر الربيع بوشامة

مقاربة في سيمياء الأهواء في قصيدة (في ذكرى فواجع 8 ماي)

د. لبنى خشة

الملخص:

تحتل الثورة الجزائرية مكانة مرموقة في الشعر العربي والجزائري؛ لذلك هي موضوع تعددي يُجمل التاريخ والذكرى، وأحداث 8 ماي من المجازر التي خلفت والكثر من الانفعالات في قلوب الشعب الجزائري ألما، وبين حروف الشعراء ابداعيا...

وتمحور هذه الدراسة حول توظيف الانفعال في الكتابة الشعرية عند الشاعر الجزائري الشهيد الربيع بوشامة، الذي شارك في أحداث 8ماي، وسُجن بعدها، وقد واخترنا لهذه الدراسة قصيدة (**في ذكرى فواجع 8 ماي**) من الديوان الذي جمعه المؤرخ جمال قنان.

ووفق مقاربة سيميائية تستقصي الأهواء، تبحث هذه الدراسة في انفعالات الشاعر وكيف وظفها في اسقاطاته للتاريخ واسترجاعه للذكرى من أجل خلق المعنى التركيبي للقصيدة، وكيف استطاع توظيف انفعالاته في الصياغة والبناء، ليؤول التاريخ ويكتب الذكرى.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، الذكرى، الشعر، الربيع بوشامة، سيميائيات الأهواء.

Abstract

The Algerian revolution occupies a prominent place in Arab and Algerian poetry; It is therefore a pluralistic topic that outlines history and remembrance, the events of 8 May of massacres that left the hearts of the Algerian people in pain, and the letters of the poets in creativity...

This study focuses on the use of emotion in poetry writing by the Algerian poet martyr Rabi Bouchama, who participated in the events of 8 May, and was subsequently imprisoned, and we chose a poem (in memory of 8 May's revelations) from the Diwan compiled by the historian Jamal kanan.

According to a semitic approach that explores the whims, this study examines the poet's emotions and how he employed them in his projections of history and remembrance in order to create the synthetic meaning of the poem, and how he was able to use his emotions in drafting and building, to make history and to write the memory.

Keywords: History, Remembrance, Poetry, Rabi Bouchama, Semitics of the Whims.

المقدمة:

لم تنطفئ جذوة التاريخ الجزائري لا في قلوب أبنائها ولا بين أوراق الشعر، ففي الوقت الذي كان الشعر ولا يزال ترجمانا للمشاعر والأحاسيس وهوى النفس ومخيالها، هو في الجانب المقابل سجل لكتابة التاريخ عبر امتداد زمنه وتخليدا لأحداثه...

ومن بين الأحداث التي تركت جرحا غائرا في المسار النضالي الجزائري، أحداث الثامن من شهر ماي1945 ، هذا التاريخ الذي تحول من زمنية اللحظة -على مأساتها-إلى معادلٍ فني للكفاح والتضحية، ورمز للوجع الخالد في ذات الوقت.

وقد خط الشعراء حروفهم تحاور التاريخ وتؤول صفحاته أبداعا مميزا، والثورة الجزائرية بتفاصيلها وطول مسارها كانت محركا ومادة أثيرة للكثير من الأقلام سواء كانوا شعراء من الوطن العربي أو من أبناء الوطن، ومن الشعراء الذين كتبوا عن أحداث 8 ماي 1945، البشير الابراهيمي، أحمد سحنون، محمد العيد آل خليفة، عبد السلام الحبيب الذي كان يقيم في سوريا، عبد القادر بن محمد بن القاضي، محمد الأخضر السائحي، والشاعر الشهيد الربيع بوشامة*، وهو من الشعراء الجزائريين المغمورين، له ديوان وحيد ضم مئة وأربع قصائد (104) جمعها الدكتور المؤرخ جمال قنان، في ديوان من 279

* **الربيع بوشامة:** ولد **الربيع بن الصديق بن الصغير بوشامة** في 29 ديسمبر 1916 م، في قنزات في بني يعلى ولاية سطيف، ومنذ العام السابع من عمره دخل المدرسة القرآنية (الكُتّاب)، فحفظ القرآن الكريم، كما التحق بالمدرسة الفرنسية فأكمل دراسته إلى السنة الأخيرة من المرحلة الابتدائية، ثم تفرغ لدراسة العلوم العربية والإسلامية فدرسها على شيوخ بني يعلى، منهم الشيخ سعيد صالحي، **أحد أعضاء جمعية العلماء البارزين**، في هذه الأثناء درس النحو والقراءات والتجويد والفقه والتوحيد، تقلد عدة مناصب في التعليم، ناضل بالقلم حتى أثار شكوك الإدارة الاستعمارية، تم سجنه بعد أحداث 8 ماي 1945، **استشهد** في 14 مايو 1959،عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، ترجمة، عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2007، ص-ص 90-91 / خالد مرحوم: الشيخ الشهيد الربيع بوشامة –حياته وشعره، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 1، 2023، ص-ص233-234

صفحة، وقدم له في حديث عن المسار النضالي والإبداعي للشهيد في 40 صفحة، وقد تباينت مواضيع شعره بين شعر الاجتماعي، والشعر الرومانسي، الشعر الإصلاحي، وشعر الطبيعة، والشعر الوطني والقومي، وشعر الثورة والبطولة والشهادة، وبعض الأناشيد، كتب الشاعر قصيدتين وسم الأولى بعنوان وهو صدر البيت ومطلعها (**سر على الدمع والدماء الغوالي**) وهي قصيدة كتب صاحبها أنها: [**مهداة إلى صدى النفوس المطولة، والقلوب المسلولة، أرواح الشهداء في 8 ماي 1945**] ووسمها محقق الكتاب وجامع مواده الدكتور جمال قنان بـ: (في ذكرى 8 ماي)* وهي من (65) بيتا، وقصيدة أخرى وسمها صاحبها بعنوان(عجبا لوجهك كيف عاد لحاله) ووسمها محقق الكتاب وجامع مواده الدكتور جمال قنان بـ: (في ذكرى فواجع 8 ماي)* وهي قصيدة في (51) بيتا، وهي القصيدة موضوع الدراسة.

ووفق منهج سيميائي يتخذ من سيمياء الاهواء ملاذا لمقاربة انفعالات الشاعر في القصيدة وكيف حاور التاريخ وما هي الذكرى، ستحاول هذه الدراسة الكشف عن شحنات انفعالية ساهمت في انتاج المعنى وسيرورته. فما هي سيمياء الاهواء؟ وما هي آلياتها الإجرائية؟ ومن هو الشاعر الربيع بوشامة وكيف انفعل مع التاريخ والذكرى؟

1-سمياء الأهواء*: المفهوم الآليات الإجرائية:

أ-المفهوم:

تعد سيمياء الأهواء امتدادا للسيميائيات العامة، وتعتمد على البعد المعرفي والمبادئ العامة لها، أما البناء النظري الخاص بالأهواء فيستمد مبادئه ومفاهيمه وتصنيفاته الأساسية من " السيميائيات " الكلاسيكية -على حد تعبير فونتني-غير أن "الأساسي عند غريماس في دراسة الهوى ليس هو التعرف على العلاقات الدالة على الأهواء، بل الاهتمام بآثارها المعنوية كما تتحقق في الخطاب." فهي ترى في الهوى **عنصرا فاعلا** ضمن عناصر أخرى **تنتج الفعل**، والهوى عنصر أساسي في إنتاج الفعل " وإذا كانت

---

* جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص-ص50-52

* جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة المرجع نفسه، ص-ص58-60

*كتاب(**سيميائيات الأهواء**) لكريماص وجاك فونتاني، كتاب نشر سنة 1991م، حيث ركز الباحثان على مجموعة من المفاهيم التحليلية، كالجسد، والانفعال، والكمية، والامتداد، والكثافة، والإيقاع، والقوة، والضغط، والتوتر، والإحساس، والطاقة الشعورية، وثنائية الصالح والطالح، والانفصال والاتصال، والعالم الداخلي والخارجي، والذات والموضوع، وحالات النفس وحالات الأشياء...

سيميائية الفعل تهتم بالفعل في علاقته بالموضوع، فإن سيميائية الأهواء تهتم بالحالة النفسية أو الذات الانفعالية في علاقتها بالموضوع أو الأشياء غير أنها .... لا تهتم بالهواء في نفسه ولكن بآثاره في المعنى كونه ينتج معاني مشفرة ومتمظهرة في النصوص.»[1]

ويعرفها الباحث سعيد بنكراد «الكشف عن المخزون الانفعالي المودع في النفس كشكل احتمالي لسلوك ممكن، دون الاكتراث لتصنيفاته الاجتماعية السلبية منها والايجابية»[2]، لذلك يجمع الباحثون في المجال السيميائي أن سيميائيات الأهواء «ظهرت لدراسة الذات والانفعالات الجسدية والحالات النفسية، ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الاستهوائية، بالتركيز على مكونين أساسيين: **المكون التوتري** (انعكاس العالم الطبيعي على الذات)، **والمكون العاطفي أو الانفعالي أو الوجداني** (منبع الأحاسيس والعواطف). ويتولد عبرهما ما يسمى **بكينونة المعنى**، وخلق ما يسمى كذلك بذات الإدراك والعاطفة. ومن ثم، فالخطاب السيميائي يدرس مجمل الانزياحات الموجودة بين العاطفي والتوتري، برصد علاقة الذات الاستهوائية بالعامل الموضوع انجذابا واتصالا ومقصدية. ويتم هذا التفاعل الاستهوائي الإدراكي عن طريق فضاء الحس والجسد.»[3]

فـ«التعامل مع سيميائية الانفعال، والاهتمام بالمشاعر الجسدية والأهواء الذاتية، بعد أن كان التعامل سابقا مع سيميائية الأفعال والعمل والأشياء(...)من جهة أخرى، دراسة تكييفات الذات الاستهوائية باستحضار منطق الجهات: القدرة، والإرادة، والرغبة، والواجب »[4].

«انكب كريماص ومعاونوه على دراسة هوى الذات داخل خطابات نصية بعيدا عن المقاربات الأخلاقية والفلسفية والنفسية، باحثين عن آثار المعنى داخل المقاطع النصية التي تتمظهر فيها صورة الهوى الذاتي. كما فعل كريماص حينما درس هوى الغضب، فتوصل إلى

---

[1] نزيهة زهواني: منسوب الحنين وثورة الاهواء قراءة في قصيدة "حب وحنين" ضمن سيمياء الأهواء للشاعر الربيع بوشامة، ضمن كتاب جماعي؛ الأدباء الشهداء في الجزائر، جامعة حمة لخضر الوادي ط1، 2024، ص 306

[2] راوية شاوي: سيميائية الاهواء؛ المفهوم والآليات الإجرائية، حوليات جامعة قالمة، للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد01، جوان 2022، ص 523

[3] جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، الرباط، المغرب، ط1، 2013 ص204

[4] المرجع نفسه، ص 210

أن هـذا الهـوى يتكـون مـن ثلاثـة أجـزاء مفصـلية تكـون البرنـامج الحكـائي الاسـتهوائي هي: الإحباط (الحرمان)، والاستياء(السخط)، والعدوانية»[1]

ب-الآليات المقاربة الإجرائية:

وعلى المستوى المنهجي فإنّ «مقاربة الأهواء هي لدراسة الذاتية والنوازع الجسدية والميولات الانفعالية مقاربة سيميوطيقية، تنصب على دراسة الهوى ضمن المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، مع استبعاد الجانب اللغوي الذي يتمظهر على مستوى التجلي. ويعني هذا أننا لن ندرس الأهواء النفسية والانفعالات والمشاعر من الناحية الفلسفية أو الناحية الأخلاقية والنفسية تحليلا وتصنيفا، بل **دراسة الأهواء داخل النصوص والخطابات،** بالاستعانة بالمقاربة **السيميائية سطحا وعمقا، باستقراء المكونات التركيبية والمكونات الدلالية**. (...) يقول سعيد بنكراد:" إن ماهو أساسي في دراسة الهوى ليس التعرف على العلامات الدالة على الأهواء، بل الاهتمام بآثارها المعنوية كما تتحقق في الخطاب»[2]

فكيف ستكون مقاربة قصيدة الشاعر الربيع بوشامة؟ وما هي النوازع والانفعالات التي جعلته يكتب هذه القصيدة؟

2-المقاربة التطبيقية:

إنّ الحديث عن سيمياء الأهواء حديث عن «ظاهرة الهوى كما يمكن أن تتجسد في صفات يتداولها الناس ويصنّفون بعضهم بعضا استنادا إلى ممكناتها في الدلالة والتوقع الانفعالي، فالبخل والغيرة والحقد والحسد والغضب والحزن وغيرها من الصفات كيانات تعيش ضمن ما تحدده (العتبات) التي يقيمها المجتمع ويقيس من خلالها (الفائض الكيفي) في الانفعال»[3]، لذلك سنبحث في هذه القصيدة عن انفعالية الإبداع والتركيب الشعري وطرق توظيفه في كتابة التاريخ واسترجاع الذكرى، فكيف صوّر أحداث 8 ماي ومجازرها؟ وما دلالة شهر ماي بالنسبة للشاعر؟ وكيف عبّر الشاعر عن أهوائه وانفعالاته في هذه القصيدة؟ كيف كتب التاريخ؟ وكيف خلّد الذكرى؟ هل كانت الصيغ الدلالة تعبيرا عن التوقع الانفعالي المتعارف عليه أو أنه أعطاه بعدا أخر؟

---

[1] جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص 210

[2] جميل حمداوي: المرجع نفسه، ص 220

[3] غريماس (أ. ج) فونتني(ج): سيميائيات الأهواء؛ من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة وتقديم وتعليق: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 11

1.2-التأريخ لأحداث 8 ماي 1945:

في هالة بنائية تعدت الخمسين بيتا تؤسس للأحداث والتاريخ والفاجعة، يخاطب الشاعر الربيع بوشامة، شهر ماي بأسلوب تشخيصي، والتشخيص: «تمييز الجماد والمجرد من الحياة في الصورة، بشكل كائن مميز بالشعور والحركة والحياة، وهذا النهج كثير الشيوع في الشعر، ولا سيما في آثار الرومنسيين الذين كانوا يتخيلون الطبيعة كلها في جبالها، وحقولها وأشجارها، وصخورها، كائنات تشاركهم مشاعرهم(...) والتشخيص، اسباغ الحياة الإنسانية، على ما لا حياة له، كالأشياء الجامدة، والكائنات المادية غير الحية»[1]، يقول الشاعر في مطلع القصيدة التي تم نشرها عام 1949:

قُبِّحْتَ مِنْ شَهْرٍ مَدَى الأَعْوَامِ**يَا (مايُ)كَمْ فَجَّعْتَ مِنْ أَقْوَامِ**

شَابَتْ لهولك في الجزائر صِبيةٌ*وانْمَاعَ صَخْرٌ مَنْ أَذَاكَ الطَامِي**

وتفطّرتْ أَكْبَـــادُ كُلُّ رَحِيمَةٍ*فِي الكَـــــــوْنِ، حَتَى بَهْجَةُ الأيام**[2]

في مطلع القصيدة راح الشاعر في بداية وقفته، يناصب شهر ماي **العداء** ويرسل اللعنات ويرميه بالقبح، لأنه أصبح شهر الفجائع والأهوال، ويرصد مجموعة من الأفعال تعكس حالة نفسية من التوتر الحاد التي تسببت فيها: ذكرى ـــ توتر ـــــ انفعال، ويمكن التمثيل لها بالشكل الموالي:

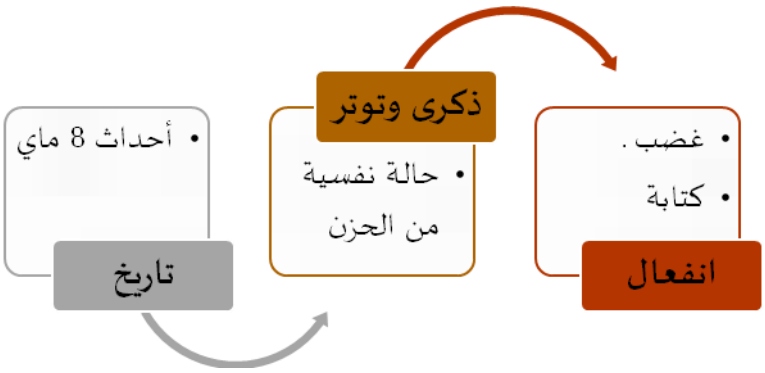

ويحيلنا الاشتغال في هذا الشكل من **مفهوم الحالة والتحويل**، من التاريخ **كحالة** ثابتة وقارة(تاريخ أحداث 8 ماي)، إلى **التحول** حالة توتر وحزن بسبب الذكرى، ليخلق بعدها حالة تحول ثانية إلى انفعال تولدت معه هذه القصيدة التي تضج بالأفعال التي تعكس الحالة الشعورية للمبدع، والشكل الموالي تمثيل للأفعال التي تم توظيفها في الأبيات السابقة:

---

[1] جبور عبد النور: المعجم اللغوي، دار العلم للملايين، بيروت، ج2، 1984، ص64

[2] جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ط2، 1994، ص58

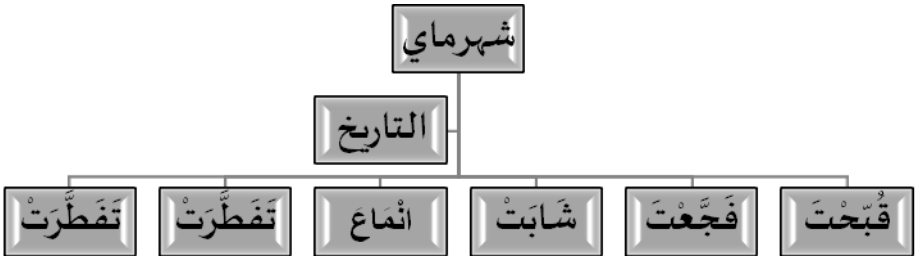

ماي =تاريخ الكره العداء

وإذا أردنا قراءة الشكل السابق وفق (هرمان باريتH.Parret) ، في كتابه(**الأهواء: بحث حول تخطيب الذاتية)*** فإننا نحدد ثلاثة أصناف من الأهواء: **الأهواء العلائقية** (المتقاطعة)، وتتمثل في: **(المضايقة- الكرب- القلق-)**، **والأهواء الانتعاظية** (المثيرة)، وتتجلى في: (**الكراهية- - الاحتقار-)**، **والأهواء الحماسية** (**- الاضطراب-**) وقد أمنت الأفعال الموظفة في الأبيات السابقة هذه الأصناف.

تباينت الأفعال بين أفعال المضارع والمخاطبة والأفعال الماضية والتي تعكس في مجملها انفعالا الحقد والكره والعداء الذي يكنه الشاعر لهذا الشهر بسبب أحداثه والأهوال التي ألمت بالشعب الجزائري، ولا يقف الشاعر عند التاريخ الذي يعكس كرهه وعداءه، بل يتعداه إلى تاريخ كتب بدم الأبرياء يقول:

تاريخُكَ المشؤوم سُطِّر من دَمٍ*ومدامعٍ في صفحة الآلامِ**
وغدا صحائفَ خزيةٍ أبديّةٍ**مضبوطةٍ في دفتر الإجْرَامِ**
تُتلى بتسفيهٍ ولعن مُطبِقٍ*لن ينتهي أبداً على الظُلاَّمِ**[1]

---

* انطلق (هرمان باريتH.Parret) في دراسته للأهواء، من **ثلاثة مستويات منهجية: المستوى المورفولوجي للأهواء** (يعتمد باريت هنا على النص لا على الوحدات المعجمية)، **والمستوى التركيبي، ومستوى التخطيب**. وقد توصل (باريت) إلى أن هناك ثلاثة أصناف من الأهواء: **الأهواء العلائقية** (المتقاطعة)، وتتمثل في: (الفضول-المضايقة-الجلد-الصفاء الذهني-الجهل-الخشية-السذاجة-الوهم-الهروب-الكرب-التناقض-الضجر-القلق-النفور-التردد)، **والأهواء الانتعاظية** (المثيرة)، وتتجلى في: (الاهتمام-الثقة-الكراهية-الحذر-الصداقة-الحب-اللامبالاة-الاحتقار-المودة-التقدير-الاستخفاف-الازدراء)، **والأهواء الحماسية** (الحماس-الافتتان-الإعجاب-الاضطراب-الاعتراف-الخيبة-الاحترام-الأمل).

[1] جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، المصدر نفسه، ص58

يحدد الشاعر تاريخ شهر ماي ويبدأ الأبيات مخاطبا بلفظ (تاريخك) ليعدد كيف كان التاريخ الأليم، والمخطط الموالي تمثيل للحالات المأساوية التي تم توظيفها في الأبيات السابقة:

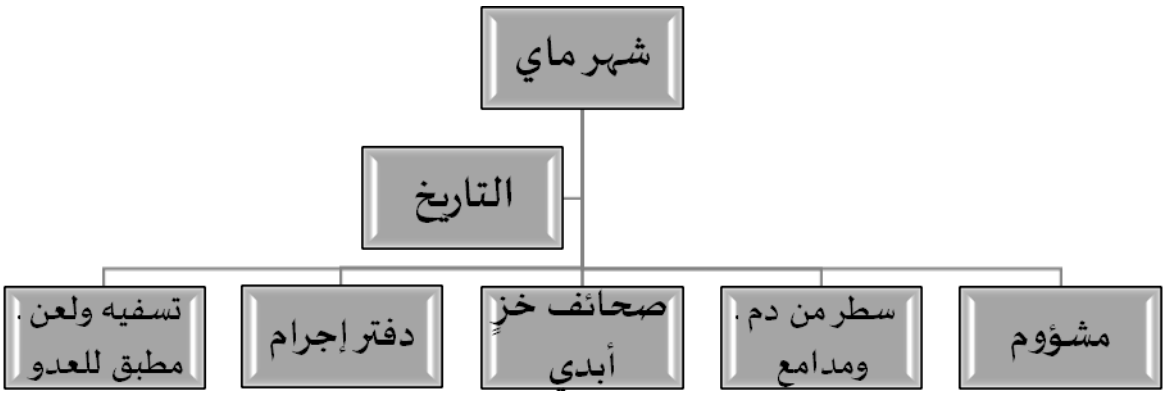

ماي =تاريخ دموي مأساوي

فشهر ماي صار موضع اتهام من هول ما حدث فيه من مجازر وسفك لدماء الأبرياء، لذلك يذّكر الشاعر الجزائريين بشهر الدم وبما فيه من الفجائع والمآسي، كلما استجدت الذكرى، والشاعر يكثر من وصف الدماء والدموع، ذلك لأنه كان من الشعراء الذين اعتقلوا بعد أحداث الثامن ماي، ولم يُطلق سراحه إلا في فيفري عام 1946، لذلك خلّف هذا الشهر أثرا بالغا في انفعالات الشاعر تنضاف إلى حالة كرهه له.

وعلى الرغم من كل هذا الكره والعداء، والألم الذي يعصر قلبه، يتأسف الشاعر على شهر ماي الذي تحول بسب جرائم جنود الاستعمار من شهر ربيعي هادئ إلى شهر للتشاؤم والظلم يقول:

يَا (مايُ) قَدْ ظَلَمُوكَ حَقّا مِثْلَمَا*ظَلَمُوا الضِّعَافَ وشَوَّهُوكَ بِذَامِ**

دَاسُوا حِرَامَكَ واعَتَدُوا بِنَذَالَةٍ*في حِرْزِهِ، وجَنَوْا أَخَسَّ أَثَامِ**

وَكَسُوكَ ثَوْبَ المُجْرِمِينَ إهَانَةً * مَقْصُودَةً لِسَنَائِكَ البَسَّامِ**

مَا كَنْتَ أَهْلاً لِلْفَجَائِعِ وَالرُؤَى ***لَوْلاَ يَدٌ مِن نَاقِمٍ غَشَّامِ

مَا كُنْتَ أهلاً للنَّقَائِصِ وَالأَذَى*لَوْلاَ هَوَىً في دَوْلَةِ الأَقْوَامِ**

ورمَوْكَ مِنْ بَيْنِ الشُّهُورِ بِوَصْمَةٍ*شَوْهَاءَ تَبْقَى سُبَّةَ الأعْوَامِ**

فَمَثُلْتَ مَكْرُوهًا ولَسْتَ بِمُذْنبٍ*ورَمَوْكَ مَبْتُورًا بِسَهْمٍ حَامٍ**[1]

تتضارب المشاعر والانفعالات عند الشاعر، فلا ينفك يظهر آثار المدرسة الرومنسية التي تحتفي بانفعالات الشعر الذي يحاور الطبيعة كلها لتشاركهم مشاعرهم، فشهر ماي عنده شهر سناء بسّام، ما كان يوما شهرا للفجائع ولا شهرا للنقائص والأذى، بل اتهم وظلم كما ظُلم الأبرياء، وشوه بوصمة الدم والدمع كما وصم الأبرياء بوصمة التمرد، وغدا مكروها بسبب ذنب لم يكن له يد فيه، وكأن الشاعر يتأسف ويتحسر لما آل إليه شهر السناء والبهاء، ويمكن التمثيل للأبيات السابقة بحالتين متباينتين لشهر ماي:

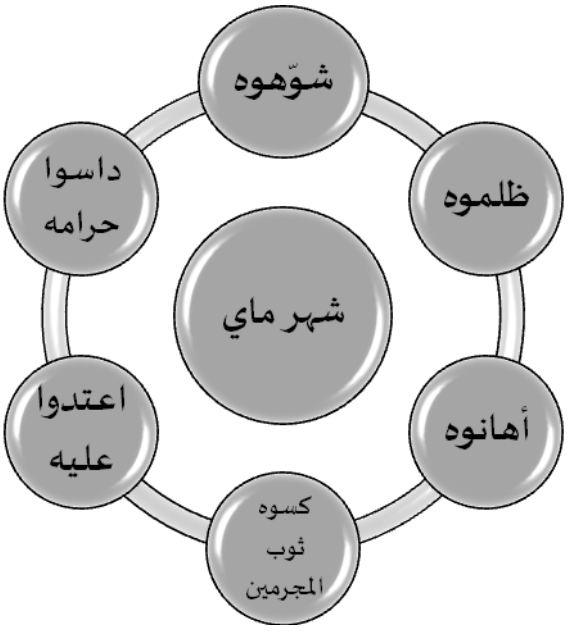

[1] جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، المصدر نفسه، ص 69

فكل ما نسب لشهر ماي من اتهامات، هي افتراءات باطلة سببها مستعمر غاشم، ذكره الشاعر بالإشارة اللغوية (يَدٌ مِن نَاقِمٍ غَشَّامِ) الذي أباح الأرض وشوه الشهر وسفك دماء الأبرياء وأحرق أكباد الأمهات واحرق جثث الشرفاء، لكن حقيقة شهر ماي في الشكل الموالي:

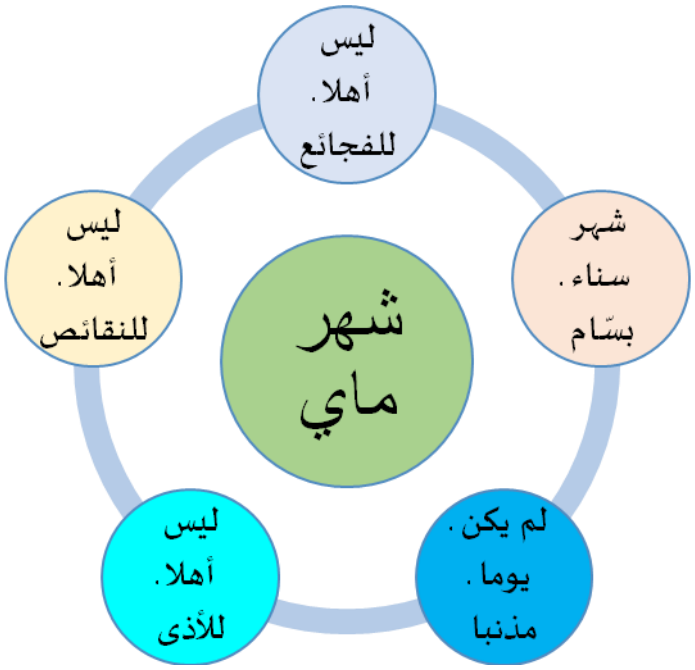

فشهر ماي شهر البهاء والسناء لم يكن يوما أهلا للفجائع والمآسي والكره والعداء، لم يذنب بحق الابرياء بل المذنب الحقيقي هو دخيل او كما اسماه الشاعر (الغريب).

2.2 -ذكرى أحداث 8ماي:

قبل أحداث **8 ماي 1945**، غادر الشاعر خرّاطة رفقة أحد أبناء سي محمد أعراب، إلى قرية آيت مرعي، المطلة على المدينة والقريبة من جبل بابور، وعاد لما سمع بترتيب المظاهرات ليشارك إخوانه، وحدثت المجازر التي أسالت الكثير من الدماء والحبر، وبعد مجازر 8 ماي عاد إلى خرّاطة، أين تم اعتقاله وزج به في السجن في شهر جوان، ولم يخرج من السجن حتى شهر فبراير 1946، وكانت كل هذه الأحداث متتالية سببا في تأريخه للأحداث وكتابته للفجائع الدامية، التي كانت ولا تزال، جرحا غائرا في تاريخ الجزائر، جعلت الشاعر يخلدها في أكثر من قصيدة [في ذكرى 8 ماي، في ذكرى فواجع 8 ماي] يقول الشاعر في قصيدة **(في ذكرى فواجع 8 ماي)** يقول:

لي فِيكَ يَا (مَاي) النَّوَائِبَ وَالرَّدَى * ذِكْرَى سَتَبْقَى طِيلَةَ الأَعْوَامِ**
فُقْدَانُ خَيْرِ أَبٍ، وَأَكْرَمِ صُحْبَةٍ * وَجَحِيمُ سِجْنٍ، حُفَّ بِالإِعْدَامِ**
في ذِمَّـــــةِ التَّارِيخِ تِسْعَـــــةَ أَشْهُرٍ * قَضَيْتُهَا في غَزْوَةٍ وَصِـــدَامِ**[1]

ويمثل شهر (ماي) **رمزا للفاجعة، وعنوانا للمرارة**، عند الشاعر، وقد سخر قلمه متحدثا عنه، يقول:

أَصْبَحْتَ رَمْزَ الفَاجِعَاتِ بِذَا الحِمَى * تَبْدُو بَهِيمَا، مُفْزِعَ الأَظْـلاَمِ**[2]

والشكل الموالي تمثيل لانفعال الدفقة الشعورية في هذا البيت الذي يحمل ذكرى أليمة:

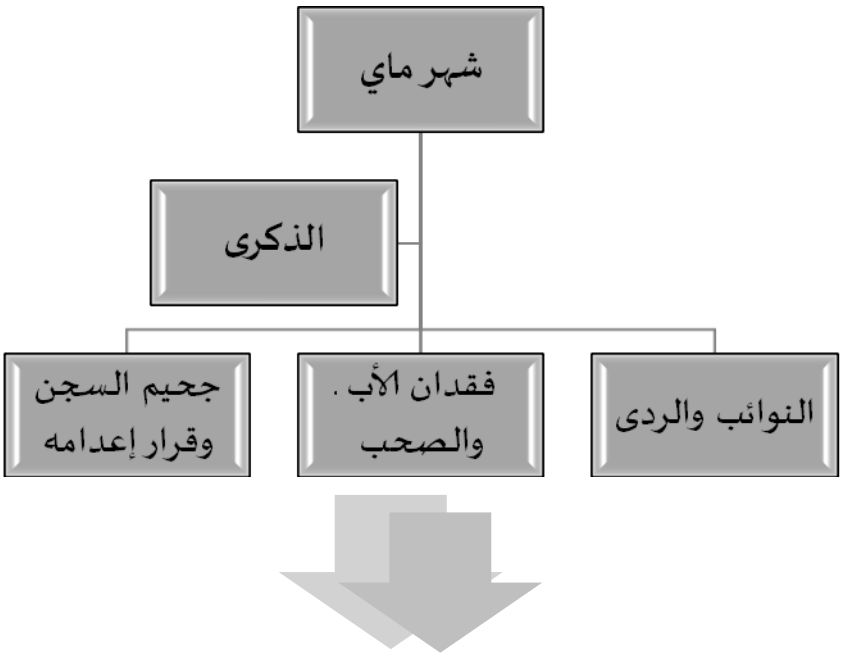

شهر ماي = رمز الفاجعات

من خلال الأبيات السابقة وبعدها المخطط الموالي، يمكننا أن نحدد **طبيعة الانفعال** التي تحيلنا إلى **الحزن** وقد عبر عنها بعلامات أو إشارات لغوية من ذات السياق أو

[1] جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، المصدر نفسه، ص 59
[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

المعنى، فشهر ماي الذي خلص فيه الشاعر أنه **رمز الفاجعات** هو أيضا **شهر الحزن**، والشكل الموالي يوضع تعددت الإشارة اللغوية والانفعال:

يرى جميل حمداوي أن «"الهوى" في السيميائيات هوى تركيبي دلالي لا يلتفت إلا للممكنات الكامنة التي يمكن أن تتجسد من خلال وجوده الأدنى كما يتحقق في القواميس»[1]، لذلك **فالتوتر** الحاصل في مسار الشاعر **والصدمة** التي استدعت هذا الكم من الحزن حاصرت المعجم اللغوي في صيغ بعينها لم يستطع الشاعر الانفلات من سطوتها وقوة وقعها، ولا ينفك الشاعر يخاطب شهر ماي بأوجع ما يمكن أن يخاطب شخصا شخصا آخر، فحجم الفاجعة أكبر من أن تستوعبها الكلمات، يقول:

إن كان في التاريخ، عامٌ محزنٌ*(فمايُ) دهرٌ مُثْخنٌ بكلامِ**
قُرحتْ به أجفانُ كلِّ كريمةٍ*وهوتْ نجومٌ في محيط ظلام**[2]

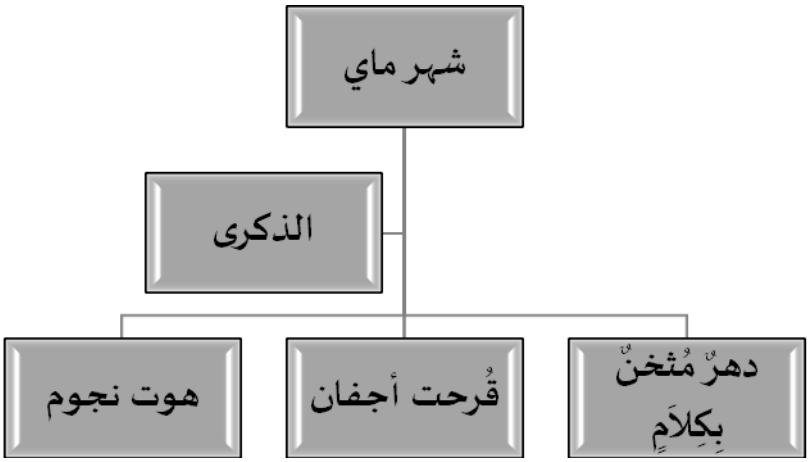

[1] جميل حمداوي: المرجع نفسه، ص 221

[2] جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، المصدر نفسه، ص 59

شهر ماي يعادل عامًا من الحزن

ويشحذ الشاعر كل ألفاظ **الحزن** في دفقة مستمرة وغير منتهية فيوظف لفظ التاريخ كمسار ممتد ليدل به على العلة الكامنة في قلبه من أحزان، ويستدعي لانفعال الحزن (عام محزن، دهر مثخن بكلام أي بالجراح) ولا يكتفي بذلك بل يسوق **الحالة العاطفية** التي تعكس حزنا شاملا بتوظيفه للفعل **قُرحت** على وزن **فُعِّلت** دلالة على **الكثرة**، ولم يكتف بذلك بل زاد عليه توظيف (كلُّ) «التي تدلّ على الشُّمول والاستغراق والتَّمام لأفراد ما تضاف إليه أو أجزائه(...)تستعمل وصفًا مؤكّدًا مفيدًا للكمال»[1]، أي لم تبق كريمة في الجزائر إلاّ وقُرحت أجفانها حزنا على من فقدت.

وتأبى نخوة الشاعر إلّا أن تذيب تلك المرارة في شعور التّحدّي وقهر الِاسْتكانة، **فتتغير الشحنة العاطفية من الحزن إلى الرغبة في الانتقام** فيحفّز العزائم، ويشحذ الهمم، وترتفع عقيرته صداحة يخاطب الشهر ويطلب منه الانتقام يقول:

يَا (ماي) مَالَكَ وَاجِمًا لَمْ تَنْتَقِمْ * أَوَ مَا سَقَاكَ الظُّلْمُ أَسْوَأَ جَامِ؟!**[2]

وهذا البيت بالذات إسقاط وترجمة للرغبة الكامنة والنبض الثائر الذي ينتظر انفجار الغضب في صدر الشاعر بالانتقام لكل فقيد ذهب غدرا وهو يحمل راية النصر يطالب بحق الاستقلال، وما بعده ذكرى **وتذكير "كي لا ننسى"** بشاعة المشاهد والظلم الذي لحق الشعب الجزائري، يقول الشاعر:

هَـــذَا حِرَامُكَ بِالدِّمَاءِ مُشَوَّهٌ * قَدْ عَـــجَّ بِالأَرْوَاحِ وَالأَجْسَامِ**[3]

فَارْفَعْ إِلَى مَوْلاَكَ شَكْوَى ضَارِعٍ * يَبْرَأُ مِنَ الحُكَّـامِ وَالأَحْكَـامِ**

يَا (مَايُ) إِنَّـا فِي انْتِظَارِ حُكُومَةٍ * فَمَتَى يُسَاقُ الظُّلْمُ للإِعْدَامِ؟!**[4]

---

[1] المعجم الإلكتروني للمعاني https://www.almaany.com

[2] جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، المصدر نفسه، ص 59

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[4] المصدر نفسه، ص70

وكانت للشاعر الشهيد الربيع بوشامة، المشاركة الفعالة في أحداث 8 ماي 1945 بمدينة خراطة، هذه المشاركة التي زج بسببها في السجن ومكث به مدة تسعة أشهر، ذاق خلالها العذاب الشديد، وعند حلول الذكرى الرابعة وقف والألم يعصر قلبه ليتأسف على منظر ماي الذي تحول بجرائم جنود الاستعمار من شهر ربيعي هادئ إلى شهر للتشاؤم والظلم

وَكَسُوكَ ثَوْبَ المُجْرِمِينَ إهانة * مَقْصُودَةً لِسَنَائِكَ البَسَّامِ**
مَا كَنْتَ أَهْلاً لِلْفَجَائِعِ وَالأَذَى* لَوْلاَ هَوَى فِي دَوْلَةِ الأَقْوَامِ**

إلى أن يقول:

وَرَمُوكَ مِنْ بَيْنِ الشُّهُورِ بِوَصْمَةٍ * شَوْهَاءَ، تَبْقَى سَبَّةَ الأَعْوَامِ**[1]

ثم يثور لدعوة ماي ومن خلاله شعبه الأسير لفك القيد والثورة على الأعداء يقول:

وَاسْـــأَلْ يَدَ الجَبَّـــارِ عَـــاجِلَ نِقْمَةٍ * لِلظَّـــالِمِ المسْتَهْتِرِ الهَدَّامِ**
عَجِّـــلْ لِهَذَا (الغَرْبِ) مِنْ رَبِّ السَّمَا*بِقَوَاصِـــمٍ مُجْتَاحَةٍ وَغَرَامِ.**[2]

الخاتمة:

-تتضارب الأهواء والانفعالات عند الشاعر في هذه القصيدة بين إدانة شهر ماي واتهامه وتبرئته، وبين الاستنكار والاستياء والمؤازرة والمساندة.

-خلق مفهوم الحالة (التاريخ) تحولا ضمن مسار الكتابة فصار التاريخ رمزا للكره والعداء هيج انفعالات الشاعر ضمن بناء تركيبي تشخيصي فضح كل معاني الكره.

-شهر ماي بالنسبة للشاعر تاريخ للعداء والكره، كما يعد تاريخا دمويا مأساويا أما الذكرى فقد تعددت بتعدد الأحداث.

-على قدر كره الشاعر لهذا الشهر وما حمله من أعباء إلا انه يتدارك حقيقة ان الشهر لا يعدو ان يكون شهرا ومن حق له الكره هو المستعمر الغاشم الذي اراق دماء الأبرياء بكل برود.

---

[1] المصدر نفسه، ص 69

[2] جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، المصدر نفسه، ص 70

-أما الذكرى؛ ذكرى احداث 8 ماي فهي رمزا للفواجع، وعاما للحزن، بكل ما في الحزن والفواجع من الم وألفاظ موحية في القصيدة.

وعلى الرغم من أن الأبيات سيقت في ذكرى فواجع الثامن من ماي، إلاّ أن الشاعر وظف الأفعال في الزمن الحاضر بكثرة، دلالة على الخطاب المباشر، أو التوجه المباشر باللوم والعتاب وترجمة المشاعر.

والحقيقة أن بعضا من الأوراق لن تف الشعر وانفعالاته حقهما في الدراسة، لذلك نرجو ان تكون هذه الدراسة فاتحة لأعمال أوسع.

قائمة المصادر والمراجع:

1-جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ط2، 1994

2-جبور عبد النور: المعجم اللغوي، دار العلم للملايين، بيروت، ج2، 1984.

3-عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، ترجمة، عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، .2007

4-جميل حمداوي: الاتجاهات السيميوطيقية) التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية)، الرباط، المغرب، ط1، 2013

5-خالد مرحوم: الشيخ الشهيد الربيع بوشامة –حياته وشعره، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 1، 2023،
6- نزيهة زهواني: منسوب الحنين وثورة الاهواء قراءة في قصيدة "حب وحنين" ضمن سيمياء الأهواء للشاعر الربيع بوشامة، ضمن كتاب جماعي؛ الأدباء الشهداء في الجزائر، جامعة حمة لخضر الوادي ط1، 2024، ص 306
7- راوية شاوي: سيميائية الاهواء؛ المفهوم والآليات الإجرائية، حوليات جامعة قالمة، للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد01، جوان 2022، ص
8-غريماس (أ. ج) فونتني(ج): سيميائيات الأهواء؛ من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة وتقديم وتعليق: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010
9-المعجم الإلكتروني للمعاني https://www.almaany.com